

المحور رقم (04): نظريات التوجيه والإرشاد

المحاضرة رقم (10): نظرية الذات Person Centered Therapy

تمهيد:

أُطلق عليها "الإرشاد المتمركز حول العميل" وأعطيت العديد من الأسماء منها: "النظرية اللامباشرة" و"النظرية الشخصية"، "الإنسانية"؛ ويُعتبر كارل روجرز أحد أشهر أنصار الاتجاه الإنساني في الإرشاد، والأمر الذي جعله يتوجه إلى هذه النظرية، هو عدم اقتناعه بالطب النفسي وإهمال مشاعر وأفكار الأشخاص. وسنحاول من خلال هذه المحاضرة تحقيق الأهداف التالية:

➤ تحديد مسلمات للنظرية.

➤ التعرف على المفاهيم الأساسية للنظرية.

➤ التعرف على تطبيقات كل نظرية.

➤ إستنتاج نقد للنظرية.

1. الإفتراضات الأساسية للنظرية: تستند نظرية روجرز إلى مجموعة من الافتراضات أهمها:

– يمثل تحقيق الذات الدافع الأساسي لدى الإنسان، فالإنسان المتوافق هو من يدرك ذاته والبيئة المحيطة به بصورة واقعية، ويعتمد على ذاته وخبراته في اتخاذ قراراته، كما أنه يشعُر بالحرية والطمأنينة.

– ينظر روجرز للطبيعة البشرية نظرة إيجابية في الأصل، وأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، طموح، قادر على التحكم بوجوده، وتوجيه ذاته.

– للمجال الظاهري خاصية، قد يكون شعوري أو لاشعوري، وذلك حسب الخبرات التي تمثله، والذات هي الجزء الأهم من المجال الظاهري لدى الفرد. (الطراونة، 2008، ص 80-81)

– الفرد يعيش في عالم مُتغير، يُدركه من خلال خبرته، ويعتبره مركزه ومحوره.

– تفاعل الفرد واستجابته مع المحيط يكون بشكل كلي "سلوكه وتفكيره".

– الأساليب السلوكية التي يختارها الفرد تُكوّن صورةً لمفهوم الذات لديه. (خضرة، 2014، ص

- سوء التوافق يتم بفشل الفرد في استيعاب الخبرات الحسية والعقلية التي يمر بها.
- يتوقف تفاعل الفرد مع العالم الخارجي وفقاً لإدراكه وخبرته. (الطراونة، 2007، ص 81)

2. المفاهيم الأساسية لنظرية الذات:

- الإنسان: كائنٌ عضويٌّ، وهو كلُّ منظمٍّ، خيّرٌ بطبعه، يتصرف بدافع تحقيق الذات.
- مفهوم الذات: عرّف زهران (1980، ص 30) مفهوم الذات بأنه: "تكوينٌ معرفيٌّ منظمٌ ومُتعلِّمٌ للمُدركاتِ الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات، يُبلورُهُ الفرد، ويعتبرُهُ تعريفاً نفسياً لذاته."

كما عرّفه أيضاً بأنه: "مفهومٌ افتراضيٌّ يتضمن مجموع الآراء والأفكار والمشاعر والاتجاهات التي يُكوِّنُها الفرد عن نفسه، وتُعبرُ عن خصائص جسمية وعقلية وشخصية واجتماعية". (زهران، 1974، ص 244). إذن هي كينونة الفرد؛ وتتمو الذات وتتفصل تدريجياً عن المجال الإدراكي، وتتكون بُنية الذات نتيجة التفاعل مع البيئة، وتتكون من:

- ✓ **الذات المثالية:** ما يتمنى الفرد أن يكون عليه **ideal self**.
- ✓ **الذات المدركة:** الذات التي يُدركها الشخص هو نفسه **perceived self**.
- ✓ **الذات الواقعية:** الذات الحقيقية للشخص **real self**.
- ✓ **الذات الاجتماعية:** ما يُدركه الآخرون **social self**. (الزغبي، 1944، ص 68)

(بالإضافة إلى الذات العميقة التي نتوصل إلى صورتها عن طريق التحليل النفسي، والذات البصيرة كما يُدركها الفرد في موقف تحليل شامل، مثل ما هو في عملية الإرشاد)

- **المجال الظاهري:** الواقع المحيط بالفرد الذي يدرك هو أهميته، لأنه يختار استجابته على أساس ما يُدركه، وأحسن طريقة لفهم الفرد عن طريق إدراك المجال الظاهري له، وهو الإطار المرجعي لتفسير المشكلة.

- **الخبرة:** تُنظَّم الخبرات في علاقة مع الذات، ويتم تجاهلها بأنه لا علاقة مُدركةٌ بينها وبين الذات، فيقوم الشخص بإنكارها تماماً أو تشويهها، وفي غياب التهديد للذات، فإن الخبرات غير

المتفقة مع مفهوم الذات يمكن أن تُدرك ويتم ترميزها، ويكون المرضى العقليين، فاشلون في تنمية مفهوم الذات، ويكون مشوهاً بعيداً عن الواقع.

– السلوك: هو نشاطٌ موجّهٌ نحو هدف من جانب الفرد لتحقيق وإشباع حاجاته؛ ويتفق معظم السلوك مع مفهوم الذات، وأحسن فهمٍ للسلوك يكون من الفرد نفسه، ولتغيير السلوك يجب تغيير مفهوم الذات. (الفرخ وتيم، 1999، ص 55)

3. التطبيقات التربوية للإرشاد المُتمركز حول العميل:

يُمكن للمُرشد النفسي إتباع التطبيقات الإرشادية التي تُؤكد عليها هذه النظرية وهي:

– إعتبار العميل كفرد وليس كمُشكلة، وأن يُحاول المُرشد النفسي فهم اتجاهات العميل وأثره على مُشكلته، من خلال ترك المجال للعميل للتعبير عن مُشكلته بحرية، حتى يتحرر من التوتر الانفعالي الداخلي. (زهران، 1997، ص 265)

– التعرف على الصعوبات التي تُعيق العميل وتُسبب له القلق والضيق، والتعرف على جوانب القوة لديه لتقويتها، وجوانب الضعف لتجاوزها، وهذا يتم من خلال الجلسات الإرشادية ومُقابلة ولي العميل أو إخوته أو مُدرّسيه أو أقاربه، وتهدف هذه العملية إلى مُساعدة العميل على شخصيته واستغلال الجوانب الإيجابية منها.

– العمل من قبل المُرشد النفسي لتوضيح وتحقيق القيم من أجل زيادة وعي العميل وفهمه وإدراكه للقيم الحقيقية، وذلك من خلال الأسئلة التي يُوجهها المُرشد النفسي للعميل، والتي يمكن معها إزالة التوتر لديه.

– أن يُوضّح المُرشد النفسي للعميل مدى التقدم الذي طرأ على سلوكه في الاتجاه الإيجابي كنوع من المُكافأة، وتعزيز الاستجابات الإيجابية، وأن يُؤكد المُرشد النفسي للعميل بأن ذلك يُمثل خطوة أولية في التغلب على الاضطرابات الانفعالية. (النوايسة، 2013، ص 173)

4. تقويم النظرية:

قدّمت النظرية لمجال الإرشاد والعلاج النفسي مواصفاتٍ مثاليةٍ للعلاقة الإرشادية، فيها الدفء والأمن، وفيها التقبّل والمُشاركة، وفيها الصدق والأصالة، وهذه المواصفات يمكن لأي مُرشدٍ

أو مُعالجٍ أن يستفيد بها في عمله مهما كان توجهه النظري أو الطريقة التي يستخدمها في الإرشاد أو العلاج النفسي؛ على أن نظرية روجرز في الإرشاد والعلاج لا تخلو من جوانب ضُعفٍ يمكن إيجازها فيما يلي:

- يُركز روجرز بشكل زائدٍ على شروط العلاقة وفلسفة المُرشِد واتجاهاته، ولا يُعطي أي أهميةٍ للأساليب والطرق الفنية للإرشاد والعلاج.

- ليس هناك أهداف مُحددة للإرشاد يمكن للمُرشِد أن ينطلق منها، فالهدف هو تكوين علاقةٍ لها مواصفاتٌ خاصةٌ تتيح الفرصة لنمو شخصية المُسترشِد وصورته إلى ذات جديدة. (الشناوي،

د.ت، ص 302-305)

نشاط تقويمي:

- ما المقصود بفهم مشكلة العميل في إطارها المرجعي؟
- حدد مكونات الذات الإنسانية وشرح كيف يحدث التطابق لزيادة التقدير الإيجابي للذات؟
- كيف حدد روجرز طبيعة العلاقة الإرشادية بين المُرشِد والعميل؟ أذكر شروطها؟